من مجلسه هذا الست تعود الى احسن حاليتك وعلو مكر فتحدثني بها وتنظر ها بين يديك وا
كذلك فقد وقع الوباء فبكى الشيخ الامام ملياً انه غشي عليه وكان بعد ذلك يتمثل بهذه الابيات شعر
يا ويلتي من موقف ما به اخوف من ان يعدل الحاكم اباد ذا الله بعصيانه وليس لي من دونه
يا رب عفواً منك عن مذنب اسرف الا انه نادم فهذه حال اهل الزهد والرياضة في ملاقاتهم
فكيف حال اهل الرغبة والبطالة بل حال اهل الشر والجهالة واعلم ان الزمان قد اصبح في فساد
عظيم واصبح الناس في شر كثير فانهم يشغلونك عن عبادة الله حتى لا يكاد يحصل منها شيء
يفسدون عليك ما حصل لك حتى لا يكاد يسلم لك شيء فلزمتك العزلة والتفرد عن الناس والاستعاذة
بالله تعالى من شر هذا الزمان واهله والله تعالى الحافظ بفضله ورحمته فان قيل ما حكم
العزلة والتفرد عن الناس فبين لنا حال طبقات الخلق فيها فاعلم رحمك الله وايانا ان الناس
في هذا الباب رجلان رجل لا حاجة للخلق اليه في علم وبيان حكم فالاولى بهذا الرجل التفرد عن
الناس فلا يخالطهم الا في جمعة او جماعة او عيد او حج او مجلس علم بالسنة او حاجة في معيشة
لابد له من ذلك والا فيواري شخصه ويلزم كنه لا يعرف ولا يعرف فاما ان احب هذا الرجل
ان ينقطع عن الناس فلا يخالطهم في امر من الامور البتة من دين ودنيا وجمعة وجماعة وغيرها
لما يرى له في ذلك من مصلحته وفراغه فانه لا يسعه ذلك الا باحد امرين اما ان يصير الى موضع
لا يلزمه هنالك هذه الفروض كرؤوس الجبال وبطون الاودية ونحوها ولعل هذا احد الوجوه
التي دعت العباد الى تلك المواضع البعيدة عن الناس واما ان يتيقن بالحقيقة ان ضرر الذي
يلحقه في مخالطة الناس بسبب هذه الفروض اعظم من تركها فحينئذ يكون له عذر في ذلك
ولقد رايت انا بمكة حرسها الله بعض المشايخ المتفردين من اهل العلم وهو لا يحضر المسجد الحرام
في الجماعات

٢١

في الجماعات مع قربه منه وسلامة حاله فحاورته في ذلك في حال تردد اليه
فذكر من عذره ما اشرنا اليه وهو ان ما يجده من الثواب لا يفي بما يلحقه من الاثام
والتبعات في الخروج الى المسجد ولقاء الناس قلت انا وجملة الامر فلا عتب
على المعذور والله تعالى اولى بالعذر وهو عليم بذات الصدور ولكن الطريق العدل
فيه هو الاول بان يشارك الناس في الجمعة والجماعات وضروب الخيرات ويباينهم
فيما سوى ذلك فان احب الطريق الثاني بان ينقطع عن الناس عزة فسبيله الخروج
الى مواضع لا يتوجه عليه هذه الفروض ثم لان الطريق الثالث ان يكون مع الناس
في مصر واحد لا يحضر جمعة ولا جماعة بعذر يراه في ذلك من ضرر او تبعة عليه فانه يحتاج
الى نظر دقيق وعوارض عظيمة حتى يسقط عنه ذلك وفيه خطر من الغلط فالاول
اسلم واحفظ والله ولي الهداية بفضله واما الرجل الثاني فرجل يكون قدوة في العلم
بحيث يحتاج الناس اليه في امر دينهم لبيان حق او رد على مبتدع او دعوة الى الخير بفعل
او بقول او نحو ذلك فلا يسع لهذا الرجل الاعتزال عن الناس بل ينصب نفسه ناصحاً بينهم
لخلق الله تعالى ذاباً عن دين الله مبيناً لاحكام الله فلقد روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال اذا ظهرت البدع وسكت العالم فعليه لعنة الله هذا اذا كان بينهم واذا خرج من بينهم
فلا يجوز له ايضاً ولقد حكي ان الاستاذ ابا بكر بن فورك رحمه الله قصد ان ينفرد لعبادة
الله عن الخلق فبينما هو في بعض الجبال اذ سمع صوتاً ينادي يا ابا بكر اذ صرت من حجج الله
على خلقه تركت عباد الله فرجع وكان هذا سبب صحبته للخلق وذكر لي مأمون بن
احمد رحمه الله ان الاستاذ ابا اسحاق رحمه الله قال لعباد جبل لبنان يا اكلة الحشيش

Copyright © King Saud University